شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

تعليق الشيخ علي الزيات على الأربعين النووية

المؤلف

علي بن محمد (الزيات)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعليق الشيخ علي بن محمد الزيات
على الأربعين النووية

٢٨١٨٨

وقفه الشيخ محمد الانبابي ابن حاج محمد الانبابي ابن حسين
الانبابي وقفا صحيحا على طلبة العلم وشرط النظر لنفسه
مدة حياته ثم من بعده للاعلم والاصلح من ذريته ثم
من بعده لرجل مشهور بالعلم والصلاح والحفظ للكتب
وذلك في شوال سنة ١٣٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد على ما علمتنا من تاويل
حديثك والهمتنا سر
افضالك وتقدسك ومنك
اتم الصلاة واسنى الصلاة على
نبيك ورسولك سيدنا
محمد امين سرك وحليسك
وعلى آله واصحابه الكاملين الفاضلين بلطائف
وعلى احاديثك اما بعد فيقول
العبد المفتقر الى الطاف ربه
الخفيات والجليات الماد يد الذل

الى ربه عيسى ابو الصفا على
ابن محمد الزياد اني كنت عام
اربع وثمانين بعد الالف والمئة
وافيت في رمضان من هذا العام الى البندر
فلما قاربت الشهر تمارضت ونويت اتمامه حتى
اردت ان اكتب عليه تعليقا لطيفا كافيا
فجابعون الله دواة سائغا ثم لما فرغت
حسان الصحايف من تسويد عيونها كالحة
السرابيل ملحفين في بياض مكنونها فجذبتني
يد العناية بالتوفيق فشرعت انظم درر
في سلك التحقيق فيا من وهب من اصطفاه
سر التدقيق ويا من انطقنا بحلاوة
الترقيق ويا من اغرقنا في بحر حياة
التحقيق اسقنا من رحيق الرحيق
واهدنا الى سواء الطريق والله هو
المقصود وهو الممد لكل موجود قال
المولف رحمه الله تعالى **الحديث**
الثاني والاربعون عن انس بن مالك
رضي الله عنه فيما يرويه عن ربه
عز وجل

بيان الضعيف

الحديث في اللغة ضد القديم واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه
وسلم من حيث انه نبي وانما قيدت به لان ما اضيف اليه قبل النبوة
لا يتصف بكونه حديثا وهو وان شاع جمعه على احاديث فهو سماعي
لان هذا الوزن لا يكون قياسيا الا في مثل اعاجيب جمع اعجوبة ونحو
ذلك ثم هو اما مبتدا محذوف الخبر او خبر لمبتدا محذوف فان قلت
ما الاولى منهما قلت الاول اولى لانه عمدة الكلام والخبر كالفضلة فهو
بالحذف اليق فان قلت الخبر محل الفايدة فالحاجة اليه اشد فالمناسب
حينيذ حذف المبتدا قلنا نعم هو محل الفايدة ولكن حذفه هو اللايق
لانه في صدر الكلام والاواخر عرضة الحذف ثم بين هذا الحديث وسابقه
من انواع البديع الطباق وهو الجمع بين متقابلين وذلك لان مفهوم
السابق ترهيب وهذا ترغيب فان قلت ما الحكمة في كون المصنف رحمه الله
جعل السابق حاديا واربعين وهذا ثانيا واربعين قلت لان الاول
من باب التخلية التي هي كالاساس وهذا من باب التحلية وهو بعد
طبعا فتعمل ذلك ليوافق الوضع الطبع ثم قوله الحديث الثاني والاربعون
عن انس ابن مالك الخ مشكل وذلك لان قوله عن انس ان فرضناه الخبر
فهو عين المبتدا اعني الحديث في المعنى وان فرضنا ان مصدوق المروي
غير مصدوق الحديث يلزم على ذلك الاخبار بالشيء عن مباينه وهو
باطل ضرورة اذ لا يصح مثلا ان يقال الانسان حمار والجواب ان يقال
انه انما يضر ذلك الا لو كانت العينية من كل وجه والمباينة من كل
وجه وهنا ليس كذلك لان هنا وقع الاختلاف بالعنوان ثم لا معنى
لقوله عن انس ابن مالك الا انه روى عنه فيقتضي المقام تقدير

روي

روي يتعلق به الجار والمجرور فهو نوع من دلالة الاقتضاء ثم
مروي من الرواية وهي الاخبار عن محسوس فان قلت لم يبين
المصنف هذه الرواية من كونها تحديثا او اخبارا او انبا قلت عنوانه
وهو قوله الحديث يفيد انه كان تحديثا ثم اعلم انه اختلف اهل هذا
الشان فطايفة ذهبت الى ان الثلاثة موداها واحد وهم
المتقدمون وذهب المتاخرون الى ان حدث لما قراه الشيخ
وسمع منه واخبر لما قرئ عليه وهو يسمع وانبا لما اجاز به ثم
اختلف في الاعلى من هذه المراتب فالى كل ذهب جمع وكان حاصل
الرواية تشعرهم من ان يقرؤه الشيخ على خطا والمختار الاول
لان الذي وقع هو للصحابة سماع الرسول وقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم متعلق بمحذوف حال والتقدير الحاكي الحديث
المحكي والاربعون من انس حال كونه راويا له عن النبي صلى
الله عليه وسلم وقوله فيما يرويه عن ربه يحتمل ان يتعلق
بالمبتدا وهو قوله الحديث الثاني والاربعون الخ ويحتمل ان
يتعلق بجملة الخبر وهو روي لا يقال يلزم عليه تعلق حرفي
جر بمتعلق واحد لانا نقول انما يضر ذلك لو اتحد اللفظ والمعنى
وهنا ليس كذلك ويحتمل ان يتعلق بالحال المذكورة ويصح ان
يكون خبرا بعد خبر ومن المعلوم ان الاولى ان يتعلق بالفعل
لانه عريق في العمل هذا وفي يصح ان تكون بمعنى من التي
للتبعيض وما بمعنى الحد الذي والمعنى الحديث الثاني هو
والاربعون لبعض الذي رواه عن ربه وما قررناه من ان
من تبعيضية هو المتعين ولا يصح ان تكون للبيان لان
ضابط التي للبيان هي التي يصح ان يحل محلها الموصول كقوله

عز قائلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه يصح في الآية ان
يقال فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ولا يصح هذا ان يقال
الحديث الثاني والاربعون الذي يرويه عن ربه لان اسم الموصول
من صيغ العموم وكان المعنى الحديث الثاني والاربعون جميع
الذي يرويه عن ربه وهو باطل بداهة هذا واستعمال في بعض
بعض من يصح ان يكون في حقيقته على رأي من يقول حروف
الجر ينوب بعضها عن بعض واما على مقابله فيكون استعمالها
مجازا على الاجابة ان يكون مرسلا لعدم العلاقة فيتعين ان يكون
مجازا بالاستعارة وتقدير هان تقول شبهنا ارتباط مطلق
بعض بكل بارتباط مطلق ظرف بمظروف ثم سري للمشبه
الخبر بيبات فاستعرنا في الموضوعة للظرفية لمن التبعيضية
فهي تبعية وقوله قال الله تعالى يعني ان حديث قدسي والفرق
بينه وبين القرآن ظاهر وذلك لان القرآن متعبد بتلاوته
ولا كذلك الحديث القدسي ولا لحرم قراءته على الجنب والحائض ويحل
حمله لهما بخلاف القرآن فان قلت قوله فيما يرويه عن ربه
يقتضي ان الاحاديث النبوية ليست عن الله فيأباه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالجواب ان يقال الاحاديث النبوية
وان كانت موحاة فلفظها ليس بموحى به بل معناها بخلاف القدسي
فانه باللفظ والمعنى عن الله فان قلت قوله فيما يرويه عن ربه
يقتضي انه ليس بواسطة مع انه لابد من الواسطة فكان على
المصنف ان يقول فيما يرويه عن جبريل عن ربه ويمكن ان يقال ان
المصنف انما تركه تعويلا على الشأن لان الشأن في مثل هذه المرويات
والغالب فيها ان تكون بواسطة جبريل فلا حاجة الى ذكره فان

لا حاجة

لا حاجة الى قولك والغالب قلت انما ذكرته لان من الاحكام ما اوصله
الله اليه من غير واسطة كفرض الصلاة ليلة الاسراء حيث كلمه ربه
فوسى او ادى ولم يكن جبريل ثم فافهم ويمكن ان يكون في الكلام
مجاز بالحذف والتقدير فيما يرويه عن امين ربه يا بن ادم هو ذا
لمن يريد به والحد بعينه فهو عام وذلك لانه مفرد مضاف على
حد فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن كل له صلى الله عليه
وسلم والاضافة فيه لتشريف المضاف على حد يا عبادي فان قلت
كيف تقول انه عام مع انه لا يشمل الا الذكور وذلك لان الابناء ليس
الا للذكور فانك لا تقول للانثى ابن فلان قلت يمكن ان يراد من الابن
الولد وهو بمعنى المولود يشمل الذكر والانثى فيكون من عموم المجاز
ويصح ان يكون من قبيل التغليب عليه هذا وياحرف لنداء البعيد
حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل مشتركة بين
القريب والبعيد وعليه يكون اشتراكا معنويا لانها موضوعة لموضوع
واحد للاقبال مطلقا وقيل مشتركة بينها وبين المتوسط وهي
ام من باب النداء والتراخي فيه اسما لا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها
نحو يوسف اعرض عن هذا واختصت بكونها لا تنادي اسم الله عز وجل
والاسم المستغاث وايها وايتها لانها والمندوب لا ينادى الا بها
او بواها هو مفرد في محله قال في المغني وليس نصب المنادى بها
وباخواتها حرفا ولا بهن اسما لا عوضا خلافا للزاعمي ذلك بل
بادعوا بحذوف لازوما وقول ابن الطراوة النداء انشاء وادعوا
خبر بمعنى بل ادعوا انشاء انتهى بحروفه فيه نظر اقول ولا يقوى
نصبه بها حرفا فضلا عن كونه اسما لا ادعوا الان الحرف قد عهد

عمله يقينا كاءن واخواتها فاعل منصفا ولا تكن منعسفا قال في الكشاف
فان قلت فما بال الداعي يقول في دعايه يارب ويا الله وهو اقرب اليه
من حبل الوريد قلت هو استقصار منه لنفسه باستجابا ده
مما يقربه الي رضوان الله تعالي مع قرطها كلموا استجابة دعوته
والاذن لندايه اهـ قال العلامة السعد في حاشيته هو اقتناعي فان
الداعي يقول في ندايه يا قريبا غير بعيد يا من هو اقرب الينا من
من حبل الوريد فاين هذا الكلام من الانتصاب في مقام البعيد اه
وادم ابو البشر صلي الله عليه وسلم وهو غير منصرف للعلمية ووزن
الفعل اذ وزن ادم افعل ابدلت فاوه الفا مشتق من اديم
الارض وهو ظاهر وجهها او من الادمة حمرة تميل الي سواد وليس
وزنه فاعل بفتح العين اذ لو كان كذلك لصرف لعدم العلمية
وحوها لا تاثير في منع صرفه ولا يقال هناك علة اخري وهي العجمة
فهو يمنع من الصرف لذلك لانا نقول هو ليس باعجمي والا لم يصح
اشتقاقه لان الاشتقاق من ونحوه من خواص الكلام العربي
والحاصل انه اختلف فيه فذهب ابو البقا وغيره الي انه غير
عربي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وبعضهم الي انه عربي وان
منع صرفه للعلمية ووزن الفعل ودليل هذا القول صحة اشتقاقه
وقوله لا ابدلت فاوه الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع همزتين في كلمة
فابدالها الفا واجب عملا بقوله في الخلاصه ومدا ابدال ثاني الهمزتين
من كلمة ان يسكن كآثروا يمن قال العلامة الاشموني اذا اجتمع
همزتان في كلمة فلهما ثلاث حالات لانه اما تفتح الاولي وتسكن
الثانية اوبالعكس او يتحركا معا واما الرابع فمتعذر فالحالة
الاولي

الاولي فيها في آثروا ومنه قول عايشة رضي الله عنها كان يامرني النبي
صلي الله عليه وسلم ان آثر وبعض المحدثين يحرفونه فيقرونه
بالفا المشددة فان قلت كيف جزمت بان ابدال فا الكلمة الفا
واجب مع انه ثلث في قراة الافهم رحلة الشتا والصيف بتحقيق
الهمزتين اجيب بانها قراة شاذة فلا يقاس عليها وانما سمي
ادم بذلك لانه خلق اديم الارض ففي الحديث خلق الله ادم من اديم
الارض كلها فخرجت ذريته علي نحو ذلك منهم الابيض والاسود
والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث والمراد بعضهم
حيث قال في هذا المعني الناس كالارض ومنهم من حسن
اللمس ومنهم خشن فجملة تدمي به ارجل واشد بوضع في الاعين
وقال بعضهم خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع الارض
وطبايعها فجات اولاده مختلفي الالوان والطباع قيل ولهذا
المعني كان في خصال الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد الانواع
وكان طول ستون ذراعا وانواع ثمانية اشبار فجملة بالاشبار
اربعماية وثمانون شبرا وعرضه ستة اذرع وعاش الف سنة
انتهي شرحبيتي تنبيه الاشتقاق رد لفظ الي اخر
بان يحكم بان الاول ماخوذ من الثاني اي فرع عنه ولو كان
الاخر مجازا لمناسبة بينهما في المعني بان يكون معني الفا في
في الاول وفي الحروف الاصلية بان يكون فيهما علي ترتيب ولو
كما في الفاظين النطق بمعني التكلم حقيقة وبمعني الدلالة مجازا
كما في قولهم الحال ناطقة بكذا اي دالة عليه ثم اعلم ان ماذكر من
التعريف تعريف للاشتقاق المراد عند الاطلاق وهو الصغير اما
الكبير فليس فيه الترتيب كما في الحمد وحوب والاكبر ليس فيه جميع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصول كما في الكلم وكلب ويقال الضم اصغر وصغير وكبير واصغر
واسطة واكبر وكابو في تحقق الاشتقاق من تغيير بين اللفظين تحقيقا
كما في ضرب من الضرب او تقديرا كما في طلب من الطلب فيقدر فتحه
اللام في الفعل غير المصدر كما قدر سيبويه ضمة النون في حبنطى مفروا
غيرها فيه جمعا واعلم ان الاشتقاق لا يخرج عن هذه الاقسام الثلاثة
فان قلت هل الحصر فيها عقلي او جعلي او استقرائي كم الاشتقاق من حيث
انه اخذ شيء من شيء علمي ومن حيث انه حكم على شيء علمي كما تقرر فان
قلت قولك رد لفظ الى اخر محتمل لكل شيء على السواء وذلك لان قولك رد
لفظ الى اخر اما على سبيل الحكم بان الحكم ان الثاني ماخوذ من الاول واما على
سبيل الاقتطاع فلما ذا حملته على الحكم قلت هو وان كان محتملا لهما الا انه
ظاهر في العلمي فحملنا عليه لظهوره ولانهم انما اردوا من الاشتقاق
الاشتقاق الاصطلاحي بل المراد مطلق الاخذ وبذلك اندفع ما عساه يقال
الاشتقاق انما يكون من المصدر على الصحيح من مذهب البصريين خلافا
للكوفيين فان عندهم الاشتقاق يكون من الفعل لان الادم والادمة ليسا
مصدرين بل هما اسمان الاول لانواع الارض والثاني للحمرة التي تميل الى
سواد واعترض اخذه من الادمة مع تفسيرها بالحمرة تميل الى سواد بان
لون ادم عليه السلام بين البياض والحمرة فكيف يكون ماخوذا من الادمة
تفسيرها بالحمرة تميل الى سواد واجيب بان ما ذكر هو معنى الادمة في
اصل اللغة اشتق منها لفظة ادم بالنظر الى معناها وهو الحمرة
بقطع النظر عن قولنا تميل الى السواد فيكون من باب تجريد اللفظ
عن بعض مدلوله وعبارة الشبرخيتي ولا ينافي هذا ما ورد من براعة
جماله وان يوسف كان على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السواد
اذ صورته بين البياض والحمرة انتهى واعترض العلامة الشبوبري

اخذه

اخذه من الادمة بان مقتضى كون وزنه افعل زيادة الهمزة لان الحروف
الاصول هي التي تقابل الحروف فعل قلت بدليل قول الخلاصة
بضمن فعل قابل الاصول في وزن وزايد بلفظه اكتفى ومقتضى كونه
مشتقا من الادمة او من الادم اصالتها لانها في مبدا الاشتقاق وما كان
كذلك غير زايد ولجيب بان الزايد انما هو الهمزة الاولى وما في مبدا الا
شتقاق هو الهمزة الثانية التي ابدلت الفا انك ما دعوتني قال ابن حج
بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه السياق الاتي اي مدة دوام دعايك لي فهي
مصدرية ظرفية ومن الموصولات الحرفية المذكورة في قول بعضهم وهاهي
ان بالفتح أن مشددا وزيد عليها اكي تخزها ولو قال الشيخ المدابغي
وكان ينبغي للشارح ان يسقط لفظة دوام فان معنى كون ما مصدرية
ان يوول مدخولها بمصدر وهو هنا الدعا ومعنى كونها ظرفية
ان يوول بالمدة فلفظ دوام هنا لا مدخل له ثم قال ابن حجر وغلط
من جعلها شرطية قال الشيخ المدابغي نقلا عن شيخه ابن الفقيه هو
ووجه الغلط غير ظاهر ولعله انه اذا كانت شرطية كان اسما فيحتاج
الى عايد وليس هو في الكلام فيكون محذوفا والاصل عدم الحذف
او انها اذا كانت شرطية لم تكن فيه جزم بوقوع المغفرة بخلاف ما اذا
كانت مصدرية ظرفية انتهى قلت وهذا الوجه اغنى الوجه الثاني
فتظهر لي فهما قبل الاطلاع على النقل فهو محل تامل والواو في قوله
ورجوتني جعلها ابن حجر للحال حيث قال وقد رجوتني بان ظننت
تفضلي عليك باجابة دعايك وقبوله اذ الرجا تاميل الخير وقرب
وقوعه انتهى فان قلت لم جعل الواو للحال مع انها محتملة له وللعطف

لمطلق الجمع بل هي في العطف اظهر قلت لان واو العطف لمطلق الجمع
فلو جعلها له لاقتضى ان المغفرة تارة تترتب على الدعا وتارة تترتب
على الرجا وليست كذلك بل المغفرة تترتب على الدعا بقيد الرجا فلذا ه
جعلها للحال لان الحال في عاملها والمعنى قد غفرت لك مدة دعائك في حال
رجائك فان قلت لم كان الرجا قيدا في الغفران مع ان الغفران لحصل بردّ
هذا القيد قلت انما كان كذلك لتضمنه الحث على تحسين الظن بالله والثقة به
وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي اي اعامله على حسب ظنه و
افعل به ما يتوقعه مني فليحسن رجاه وانا قادر على ان افعل به
ما ظن ان اعامله به فالمراد الحث على تغليب الرجا والظن على نية ذكره
البيضاوي وانا عند ظن عبدي بي اي رحمتي وعذابي على حسب ظن عبدي
بي فان ظن خيرا اعطيته وان ظن غيره فكذلك الاول وعد لا يتخلف والثاني
وعيد قد يتخلف وقوله غفرت لك جواب الشرطية بنا على جعل ما شرطية
كما مر ومفعوله محذوف لدلالة المقام تقديره ذنوبك ثم هو من الغفران
وهو يقال على معنيين محو الذنب وستره عن اعين الخلق وكلاهما
هنا صحيح فعلى الاول غفرت لك محوت ذنبك وعلى الثاني ستره عن اعين
الناس الخلق واذا استغفر عني لانه اكرم الاكرمين ويراد فيه العفو
وذهب الشيخ ابن الرفعة الى الفرق بينهما وهو ان الغفران لم
يطلع عليه والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى
واعف عنا اي فيما اقتضاه وانكشف واغفر لنا اي استر علينا
ما علمت قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه وقال بعضهم ان بين معنيهما
فيها بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه بان المغفرة من

الغفر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا من المحو الستر
بان يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويعاقبه
عليه اما بالنظر الى كرم الله تعالى فهو اذا استر عني فبينهما عموم
وخصوص مطلق على ما كان منك ان قلت ان مادة غفر وتصرفاتها
لا تتعدى بعلى وانما تتعدى باللام لانك تقول مثلا غفر الله له
ولا تقول عليه قلت يحتمل ان يقال انه متضمن معنى ستر وهو
يتعدى بعلى او يقال انها ليست على حقيقتها بل بمعنى مع
كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم
او بمعنى لام التعليل على حد ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل
هدايته فيكون المعنى لاجل ما كان منك او على بابها متعلقة
بمحذوف تقديره غفرت لك غفرانا مستعليا على ما كان منك اي
المعاصي التي حصلت منك فما اسم موصول والجار والمجرور متعلقة
بغفرت والمعنى غفرت لك غفرانا لكثرته صار مستعليا على ما
حصل منك فكان تامة ويصح ان تكون ناقصة واسمها ضمير عائد
على ما والجار والمجرور اعني منك خبرها ولا ابالي اي لا يشغل به
فان قلت استعماله في القلب وهو من صفات الحوادث كالاشتغال
فهو محال في حقه تعالى فتعين تاويله على مذهب الخلف فما
تاويله قلت يحتمل ان يكون من قبيل الكناية وذلك انه يلزم من
من عدم تعلق القلب بامر عدم اشتغاله به واستكثاره فاطلق الملزوم واريد اللازم او من قبيل الاستعارة التمثيلية و
ذلك بان مثل حاله تعالى في عدم استعظام الذنوب وتلاشيها
عند حلمه وغفره لحال من لا يتعلق قلبه بامر ولا يهتم به ثم استعير

اللفظ المستعمل في المشبه به للمشبه والعملية الاستحالة ولا يخفى
ما فيه من سوء الادب فان قلت انه جف القلم بما هو كائن فالدعا
لا يرد شيأ ولا ينفع شيأ ان اليك الذي يدعوا العبد لتحصيله
ان كان من مصالحه فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز
طلبه وان الرضا بالقضا باب الله الاعظم وشان تبيه الاكرم قلت
من المعلوم ان العبد ما مور بالدعا في كثير من الايات والاحاديث
منها ادعوني استجب لكم واسئلوا الله من فضله ومنها اذا سالت
فاسئل الله وسل الله يا موسى وليوفي ملئ قدرك وليوفي شراك نعلك وهو
شعار المرسلين ودثار الصالحين ودواب الصديقين فالايات
والاحاديث والاجماع على انه مطلوب فايدة الدعا مع غير
واسطة من خصايص هذه الامة واما الامم المتقدمة فكانوا
اذا اراد واشيأ قالوا لنبيهم ادع لنا ربك كما قال تعالى في البقرة
حكاية عنهم ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الخ ونحو ذلك
وقد روي معمر عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاث لم
يعطها الا نبي كان يقال لذلك النبي اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال لذلك النبي
انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا على الناس
وكان يقال لذلك النبي سل تعطي وقال لهذه الامة ادعوني استجب
لكم لو بلغت ذنوبك عنان السما ثم تبت غفرت لك وفتح العين
احتراز من الكسر فانه اسم لقطعة الدابة ثم اختلف في العنان
فقيل اسم للسحاب مطلقا وقيل بقيد كونه ممتليا وقيل اسم
لما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت بصرك اليها ويروي ايضا

اعنان بصيغة الجمع وهمزة مفتوحة اي نواحيها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن بضمتين كعنق واعناق ثم اعلم ان مذهب اهل السنة
والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب شجرة مسخرة في الجنة
والبحر لطرطر تحت العرش وقال الحكما والمعتزلة ان منشا المطر
البحر الملح وان السحاب اجسام ذوات مراطيم كمراطيم الابل تغترف
الما بمراطيمها وتصعد به في الجو فتقصره الرياح فيحلو والسما
اسم للجرم المعهود المرفوع من غير عمد ثم يحتمل ان يراد بها سما
الدنيا ويرشحه القول بان العنان اسم للسحاب وبانه ما عن اي
ظهر من نواحيها واقطارها وان يراد الاستغراق ويكون ابلغ
في طلب الغفران فان قلت هل السموات افضل ام الارض قلت
الارض افضل لانها مهبط الوحي ومظهر الانبيا ومدفنهم وذهب
بعضهم الى ان السما افضل لانه لم يعص الله عليها قط ومحل
الملايكة اقول قوله لم يعص عليها قط باطل فان ابليس قال
انا خير منه وابى السجود لادم فيها وكونها محل الملايكة لا
يقتضي الا فضليته ايضا لان الانبيا افضل منهم وهم في الارض
وابوهم خلق منها وايضا هي خلقت قبل السما ولا شك في انها
افضل فان قلت كيف جزمت ان الارض خلقت قبل السما مع
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يقتضي انها خلقت
بعد السما كما قال به بعض المفسرين قلت قال الله تعالى في حم
فصلت ثم استوى الى السما وهي دخان الاية اي ثم بعد ان
خلق الارض وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق السموات والارض
حين كان عرشه على الما خلق الريح فهلبت فاخرجت من الما
طينا وزبدا ودخانا فامر الله الدخان بالارتفاع فارتفع

وبعد ان خلق الارض من الطين خلق الجبال من الزبد استوى الى
السما وهي دخان فخلقها واما قوله تعالى في النازعات والارض
بعد ذلك دحاها اي بسطها تقول دحوت المهاد بسطته فان
قلت جزمك بان السما الارض افضل يعارضه تقديم ربك الحكيم
الذي لا يضع شيا الا لحكمة السموات على الارض في جميع الايات
فما ذا تصنع حينئذ قلت اعلم ارشدك الله انه يمكن ان يقال
الحكمة في تقديمه لها اننا ننتفع بجميعها بخلاف الارض فاننا
لا ننتفع الا بالطبقة التي نحن عليها ويمكن ان يقال انه انما قدمها
لانها افضل ولكن لا مطلقا بل قبل ظهور النبيين في الارض فلما
ظهروا فيها كانت افضل منها وبذلك يحصل التوفيق بين الاقوال
ويزول الاشكال فاعلم تغنم واعلم ايضا انه اختلف هل سما الدنيا
افضل او السابعة افضل فقيل سما الدنيا لانتفاعنا بها
وقيل السابعة لان سقفها العرش يا ابن ادم لو اتيتني بقراب
الارض خطايا بموحدة مكسورة وقاف مضمومة ومهملة مفتوحة
والقراب عبارة عن القريب من الملا وليس مرادا هنا فالمراد هنا
الملا فيكون اطلق القراب واراد الملا مجازا مرسلا من اطلاق
الجزء الذي هو الملا واراده الكل والمعنى لو اتيتني بملا الارض
خطايا لو فرضت اجراما لاتيتك بقرابها مغفرة وعبر به مشاكلة
على حد تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وغاير في التعبير
عن السيات فهنا عبر بخطايا وفيما تقدم في قوله لو بلغت ذنوبك
تفننا وهو من الامور الادبية وخطايا جمع خطية وهو ايا جمع
هدبه وفيها خمسة اعمال لاحتمالها هذه العجالة في تصريفها فا
طلبها في كتب التصريف خاتمة في فضل الاستغفار وذكر بعض

صيغه اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر والله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة فان قلت ان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلم انه معصوم للصحابة بدون قسم فكيف اقسم
قلت ان تاكيد القول بالقسم لا ينحصر في الانكار وعدم التصديق
بل يكون للترغيب كما هنا اذ المراد الترغيب في الاستغفار لانه
يمحق الذنوب ويطرح الكروب ويكثر الارزاق ويديم رضى الخلاق
ومن يترك ليس له هدى ولا اخلاق وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال انه ليغان على قلبي فاستغفر والله في اليوم سبعين مرة فان
قلت ان الغين عبارة عن شي يستر القلب اما بسبب كون
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واما بسبب اقتراف ذنب
والنبي منهما معصوم قلت قد اجيب عن ذلك بان الغين
على قسمين غين انوار وغين اغيار والثابت هو الاول دون
الثاني لا يقال النبي لا ذنب عليه كيف يتوب ويستغفر لانا نقول
التوبة لا تستدعي سبق ذنب وكذا الاستغفار ولا حاجة الى
الجواب بان المراد ادوم على التوبة فانه تاويل يابا عنه الذوق
السليم والطبع المستقيم ولا يركن اليه الا من قبيله عن الحقيقة
سقيم وفهمه عن ابراز التدقيق عقيم فان قلت فما ذا
تصنع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قلت قد اجيب عنه باجوبة قيل المراد ابائك وامتك وقيل ما له
وقع لا ببيك ادم مما هو كالذنب وليس بذنب حقيقة ولا
بعصيان ومن اعتقد انه عصيان او ذنب فانه يكفر واما
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاجيب عنها بان المسو

الملك ان يخاطب عبده كما تقول لخادمك وان كان هو في غاية الاستقامة
يا عاصي وقد ضرب لنا مثلا يسهل لنا هذا الخطب بعض الشياخ
فقال مثلا اذا كان عند السلطان مثلا عبيد او مماليك مثلا
كم انه قال لواحد منهم اذا اجتمع اهل الديوان في غد اقول لك
في ذلك الوقت لا تقم واذا قلت لك لا تقم فقم حالا ثم انه جمع اهل
الديوان فناداه السيد لا تقم فقام فبحسب ما ظهر لمن يرى ذلك
عصيا فيصفه الملك به وبحسب باطن الامر طايع ممتثل للامر
المعهود بينه وبينه واعلم يا هذا انه لو مكث في لكنه لما حصل
تواضع ولا قربة للناس ولما ظهر انبيا ولا امر ولا علما فغفر الله لادم
بهذا الامر ولهذه الحكم فاعلم ذلك فانه مهم وقيل انه من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين وذلك ان سيد المرسلين ما زال يرقى في مراتب الكمال
العلي فكلما رقى لعدة كان التي انتقل عنها سيئة من الاحاديث
في فضل الاستغفار قوله صلى الله عليه وسلم من اكثر من الاستغفار
جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب رواه احمد والحاكم عن ابن عباس وروى البيهقي عن
انس انه قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة استغفر الله
في كل يوم سبعين مرة الا غفر الله له سبعمايه ذنب وقد كان
عبد او امة عمل في اليوم والليلة اكثر من سبعمايه ذنب فان قيل لم
خص عدد السبعين بالذكر مع انه غيره من الاعداد فاضل كعدد
الاربعين فانوجل شانه ارسل الرسل على راس الاربعين وفي فضل
الاقل من الاربعين ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال الحمد لله كتب
كتب له ثلاثون حسنة ومحي عنه ثلاثون سيئة وفي اقل من ذلك ورد
في رواية الطبراني عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

استغفر للمومنين والمومنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين
يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض قلت انما خص رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا العدد بالذكر ليفيد بتخصيصه انه عدد كثير
وكذلك اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه وكبر صلى الله
عليه وسلم على عمه حمزة سبعين تكبيرة وان احاد السبعين
سبعة وهي عدد الايام وعدد النجوم والبحار والسموات والارض
او على عادة العرب لان العرب كانت اذا بالغت في الكثرة تبالغ
الى السبعين فايذان الاولى قال صلى الله عليه وسلم من انعم عليه
فليحمد الله ومن استبطا الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر
فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رواه البيهقي عن علي
كرم الله وجهه وفي حديث من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها
من الاستغفار رواه البيهقي والضياء عن الزبير والثانية
قال صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات
فقال استغفر الله العلي العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اقول
وهذا الحديث صريح في انه يكفر الكباير وهو الذي اقوله واقل
ما تحصل به الكثرة ثلاث لانها اقل الكثير واكثر القليل ومن
صيغ سيد الاستغفار وهو اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من
شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت هكذا في صحيح البخاري وزاد
فيه من قاله موقنا به في يومه فمات في يومه قبل ان يمسي فهو
من اهل الجنة ومن قاله بالليل موقنا به فمات قبل ان يصبح فهو

من اهل الجنة فان قلت من مات على كلمة التوحيد وان يقل غير
ابدا من اهل الجنة فما مزيته اجيب بان المراد انه يدخل الجنة من غير
سابقة عذاب قاله الكرماني او يدخلها مع السابقين لان الدخول
مختلف وفي ختم المصنف رحمه الله كتابه بهذا الحديث القدسي
المشتمل على الاستغفار والاشارة الى انه ينبغي للشخص في حال
شدته وغنابه وعند قرب موته يغلب عليه جانب الرجاء ولا يكثر
من الاستغفار ولا ييأس من روح الحليم الستار فيكون من
الخاسرين الاشرار وحاصل ما اشار اليه رحمه الله في هذا
وفي سابقه ان الشخص له حالتان حالة شباب ينبغي له
فيها يغلب الخوف على الله الرجاء وان يكون على قدم الخشية
مستقيما لا اعوجاج وحالة كبر وشيخوخة وعجز ينبغي له ان يغلب
الرجاء فاذا كان بين الشاب والشيخوخة كان بين الخوف والرجاء
هذا والمرجو ممن اطلع فيها ان ينظر بعين الانصاف
محاببا للاعتساف واسيل الله الكريم من فضله فيضه
العميم ونواله الجسيم ان يجعل اسبين كل صلاة واعلاها
وازهى كل تحية واعلاها على نبي نطق الكتاب الكريم
مثني عليه بانك لعلى خلق عظيم وصلاة
وسلاما على اله الهامرين واصحابه
الذين نشأوا وختم بقوله
الاربعين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله
رب
العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net